وبان لهم ان سبق الكفر والمعاصي منهم لا ينبغي ان يمنعهم من الرجوع الى الطاعة راعى شعيب عم في جوابه ترتيبا
لطيفا لانه بين اولا ان ظهور البينة وكثرة انعام الله عليه في الظاهر والباطن يمنعه من الخيانة في
وحي ربه ويصده عن التهاون في تبليغه كانه قال انما اسعى واجتهد في تبليغ ما اوحي الي رعاية لحق الله
ثم بين ان في سعيه هذا رعاية لحق نفسه ثم بين ان فيه رعاية لحق الناس ثم لما بين ... اشار
الى الوعيد على الاصرار بما هم عليه من الكفر والعصيان وحملهم على الاستغفار والتوبة وعلله بقوله ان ربي
رحيم ودود قوله وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه فانه اي الرجل قد يقول لصاحبه لا ادري ما تقول وان
فهم كلامه لكنه لما لم يقبله واستهان به صار كانه لم يفهم فيقول له ذلك القول ... جوابا لما قال انهم
يخاطبهم بلسانهم فلم لا يفهمون ما نفقه كثيرا مما تقول مع انه احسن محاورة مع قومه وكان لا يقدر احد على
جوابهم سمي خطيب الانبياء فكيف لا يفهم كلامه والمشهور ان الضعيف من ليس له قوة جسمانية يمنع بها
القوم عن نفسه او من له عزة واتباع يتقوى بها على تحصيل مقاصده والضعيف عبارة عن الاعمى
في لغة حمير وحمله على هذا المعنى غير مناسب للمقام لان كلامهم مسوق لبيان انه عليه السلام ليس له ... في
زعمهم وانه لا مانع من قبله يمنعهم عما ارادوا به ولا يمنعهم عن ذلك الا رهطه وهذا المسوق يقتضي ان يكون المراد
بالضعيف من لا قوة له لا الاعمى وحمله عليه مخالفة للظاهر من غير دليل ومع هذا قوله فينا يمنع حمله على ذلك المعنى
لو قيل انا لنراك فينا اعمى لكان كلاما ... لان الاعمى منهم وفي غيرهم قال الامام واعلم ان اصحابنا
يجوزون العمى على الانبياء الا ان هذا اللفظ لا يحسن الاستدلال به في اثبات هذا المعنى لان حمل لفظ الضعيف
على معنى الاعمى ليس بسديد في هذا المقام فكيف يستدل به عليه واما المعتزلة فقد اختلفوا فيه منهم من قال
انه لا يجوز لكونه منفرا فانه لا يمكنه الاحتراز من النجاسة وانه يخل بجواز كونه حاكما وشاهدا فلان يمنع من النبوة كان اولى
واجاب المعترض عن هذا الاستدلال بقوله والفرق بين ... ولعل مراده ان مناط امر النبوة كون الانسان موحى اليه
من قبله تعالى وكونه مبلغا لما اوحي اليه والعمى لا يخل بهذا المعنى بخلاف القضاء والشهادة فان مناطهما تمييز من له الحق
ومن عليه والعمى مناف له قوله لا لخوف من شوكتهم ... قوله ... وانما نخاف شوكة قوم
حيث انهم عبروا عن قومه بالرهط والجماعة القليلة لان الرهط اسم ... الى العشرة وقيل الى التسع ولا يقع
الرهط والعصبة والنفر الا على الرجال لا يكون لهم شوكة لكنهم اتقوا ... لكونهم على ملتهم ... لم يختاروا
شعيبا عليهم ولم يتبعوه دونهم فلذلك قالوا لا تعز علينا وانما عليك رهطك وحاصل كلامهم ... الذين
... ولا ... فصدوهم وانما ... لاجل احترامهم رهطه ... كون الرهط ... ملتهم والرجم في اللغة عبارة عن ... انهم
وذلك قد يكون بالحجارة حتى يموت ... القتل ولما كان هذا الرجم سببا للقتل ... الرجم هو القتل ...
قوله او بأصعب وجه اشارة الى احتمال ان يكون ... ... بالقتل بالحجارة
واعلم قوله وهنا دون ... اي جوابهم ... شعيب ... ليس ...

الدلائل والبينات بل هو جارية مجرى مقابلة الحجة والدليل بالشتم والسفاهة كما هو دين السفيه
المحجوج الى المغلوب بالحجة قوله وفي ايلاء ضميره اي ايلاء الضمير الذي هو عبارة عن شعيب عليه السلام
حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه على ان الرد وقع في الفاعل لا في الفعل بان يتفق المتكلم والمخاطب
على وجود اصل الفعل لكن يخطئ في تعيين الفاعل والمتكلم يقصد الى ان يرده الى الصواب وهذا
يقتضي ان يكون اصل الكلام ما عززت انت فقدم انت للاختصاص فانه قد تقرر ان تقديم المسند اليه
يفيد تخصيصه بالخبر اي قصر الخبر عليه ان وقع المسند اليه بعد حرف النفي بلا فصل نحو ما انا قلت
هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المذكور وثبوته لغيره على الوجه
الذي نفي عن المذكور وانما التزم عكس التقديم في مثله لان كلمة ما لنفي الحال والاختصاص
بالزمان فالقياس ان يكون مدخولها فعلا او شبهه وحيث وجد الاسم بعدها لا سيما الضمير
دل ذلك على ان اصل الكلام ما عززت انت وان التقديم لاجل الاهتمام والاختصاص فاذا صاحب
في تفسير الاية اي العزيز علينا يا شعيب رهطك لا انت لكونهم من اهل ديننا ولذلك قال عليه السلام في جوابهم ارهطي
اعز عليكم من الله اي من نبي الله قوله ولذلك اي ولكون مدلول الكلام التخصيص ونفي الفعل عن
المذكور مع ثبوته لغيره قال شعيب في جوابهم ارهطي اعز عليكم فانه لو كان معنى قولهم ما انت علينا بعزيز
مجرد نفي العزة عنه ولم يفهم معه اثبات العزة لرهطه وكان ذلك عبارة عن ان يقال ما عززت علينا فكانكم زعمتم
من الله حيث تزعمون انكم تركتم قتلي اكراما لرهطي والله عز وجل اولى بان يتبع امره كانه يقول حفظكم اياي
في الله اولى منه في رهطي لم يكن الجواب بقوله ارهطي اعز عليكم مطابقا لكلامهم لان يكون معنى كلامكم
مجرد نفي العزة عنه ويكون معنى جوابه انكار عزة رهطه ومن اين احدهما من الاخر وانما اذا كان معنى كلامهم
اثبات العزة لرهطه مع انتفائها عنه فيحصل المطابقة بينهما وكان الظاهر ان يقال في الجواب ارهطي اعز عليكم
مني الا انه قيل اعز عليكم من الله للايذان بان تهاونهم به عليه السلام وهو نبي الله تهاون بالله تعالى فحين عز عليهم
رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله قوله فلا تحفظوني لله اي فلا تحفظوني لله وتراعون
نسبة قرابتي الى الرهط فتضيعون نسبتي الى الله بالنبوة فكانكم زعمتم ان القوم اعز من الله تعالى حيث تزعمون
انكم تركتم قتلي اكراما لرهطي والله اولى بان يتبع امره كانه يقول حفظكم اياي في الله اولى منه في رهطي
وفي الصحاح ابقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته يقال لا ابقى الله عليك ان ابقيت علي وهذا ايضا رعيت
عليه اذا ابقيت عليه وترحمته عليه والكره من تنويرات النسب كفرهم في النسبة الى الامس مني بكسر الهمزة
والى الدهر دهري بضم الدال قوله اعملوا على مكانتكم والمكانة الحالة التي يتمكن بها صاحبها من عمله والمعنى حالكم
كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة كما في وسعكم وطاقتكم من ايصال الشر الي واني ايضا عامل بقدر
ما اتاني الله من القدرة سوف تعلمون انما الجاني على نفسه والمخطئ في فعله قوله فهو اي فهو في المعنى كالسؤال ...

Copyright © King Saud University